

الإربعاء 18-05-2011

## 1356-العلاج الجمعي في ثقافة عربية (مصرية)

## الكتاب السابع عشر!!

## العلاج الجمعي في ثقافة عربية (مصرية)

حين وضعت فهرس كتاب "الأساس في الطب النفسي" (نشرة 19-10-2010 الأساس: الكتاب الأول "الافتراضات الأساسية")، كنت أتصور أن كل فصل سوف يتناول موضوعات يحتوي فصلا واحدا، لكنني حين بدأت الكتابة، ووصلت إلى صفحة (275) تيقنت أن كل موضوع يحتاج إلى كتاب بأكمله، وقررت أن أحترم ذلك.

لم أجد أنني ضمنت العلاج النفسي كله والعلاج الجمعي خاصة كفصل مستقل، ربما لأن كتابا بأكمله (شرح ديوان "أغوار النفس" من واقع العلاج النفسي والحياة) قد صدر تباعا في الموقع.

ثم جاء إشهار الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية ليقترح كل ذلك، فيتقدم كتاب مستقل عن العلاج الجمعي كل القائمة حتى يحتل المرتبة الثانية (وربما الأولى)

وبما أنه لا أحد يتابع ما أكتب، وأني أصبحت بعد حوالي أربع سنوات من صدور النشرة لا أضع ذلك في الاعتبار أصلا حتى لا أتوقف، فأنا أقوم بالتعديل كلما لزم ذلك دون حرج، لكن دعوني أعتز بفضل، أ.د. عبد الستار إبراهيم، أ.د. صادق السامرائي، وأ.د. عبد الرحمن إبراهيم، وطبعاً ودائماً أ.د. جمال التركي، في تشجيعي بما تيسر من رؤية واحترام وبصراحة، فيما عدا الإبن الأخ الصديق الكريم أ.د. التركي، لم أستطع أن أتبين جرعة "الطب النفسي"!! التي وصلت إلى الزملاء، اللهم إلا من باب "التدريب عن بعد"، وإلى درجة أقل جداً، باب "حالات وأحوال".

أقر وأعتزف أنه عيبي وتقصيري كما أكرر دائماً.

حين رحلت أكتب نشرة "الإنسان والتطور يوميا" تعجبت من أن الإصرار على هذا العيب والتقصير كان ماثلاً منذ البداية، وفي نفس الوقت تعجبت من أنه لم يعنني، وكأنني لم أعد أبالي أن يصل صوتي إلى أصحابه، وأني رضيت "برقم الإيداع" تصبيرا

وحفزا كما ذكرت أمس في نهاية الكتيب المقدمة، وعلى ذلك يبدو أنه قد أن الأوان أن أرضى بموقعي المتواضع، وبهذا الحاسوب الشخصي الطيب، حتى لو لم يحاورني أحد إلا مجاملة أو تطيب خاطر،

ليكن عيبي وتقصيري هو جزء من نوع وجودي الذي ارتضيته، ولأعلن أنني مازلت متمسكا به، ولأمل أكثر أن زملائي سوف يكملون نقصي يوما ما، وهذه هي الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية تقوم بالواجب، بعد أن فشلت جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي أن يترقوا خيبي البليغة هذه.

تعجبت لما جاء في مقدمة كتيب "مقدمة في العلاج الجمعي" من أن تخوف أن "أمضي" قبل إعلان شهادتي، أو توصيل أمانتي إلى أصحابها، كان ماثلا هكذا في بؤرة وعيي منذ سنة 1976، وبكل هذا الوضوح، وقد حذف فقرة أمس حين خجلت منها لأنها تكررت في النشرات عدة مرات، لكنني عدت أثبتتها اليوم مع التذكرة أنها كتبت سنة 1976 هكذا:

"..... إذ سأحاول من خلال هذه المقدمة المتصلة بشخصي من أكثر من جانب أن أضع "فهرساً" أو "رؤوس مواضيع" تشغلني منذ زمن ليس بعيداً (منذ "ولادة الفكرة" التي أعلنتها في كتابي "حيرة طبيب نفسي")، وقد وجدت أنه قد مرّ على ذلك ما يزيد عن ست سنوات دون أن يصدر شيء محدد يتلو هذه الفكرة رغم أنها كانت "نهاية وبداية" كما أعلنت، ولهذا التأخير وحده ميزة لا أتذكر لها .. كان يفضلها أن اختمرت سائر الأفكار، واختبرت بعض الفروض، إلا أن الوقت أخذ يمر حثيثاً حتى بدأت أخاف أن "أذهب" قبل أن أحدد معالم ما توصلت إليه.. وقررت أن انتهز هذه الفرصة لأدوّن بعض ما يشغلني، ولو "كورقة عمل"، ولو "كفروض محتملة التحقيق" ولو "كمثيرات للتفكير"، وقد بلغت مخاوفي أني أحسست - في أقل من ثانية - أثناء حادث سيارة وقع لي في الشتاء الماضي أني إن ذهبت ومعى ما أحمل من فكر فإنني سوف أكون مثل من سرق ماليس له .. لأنني قصرت في أن أتركه لأصحابه، فإذا وجد القارئ استرسالا في الأفكار قد يبعده قليلا عن هذا البحث، فيعذرنى ولسوف أحاول أن أقدم له ما يبرر ذلك من وجهة نظري، فليحمل الورق بعض ما حملت من أمانة لم يعد من حقى - بعد انتظار سنوات - أن أظل محتفظاً بها، أمنعها دون أصحابها من هذا الجيل أو الأجيال اللاحقة بحجة صعوبة النشر أو الرغبة في الإتيقان والتكامل، فلا النشر سيصبح أسهل مما هو الآن لمثل هذا الجديد في عنفه وندرته وتحديه، ولا الإتيقان حتى التكامل يمكن بالدرجة التي ترضى أى متردد أو خائف مثلى، وهنا لابد أن أشكر دار المقطم ودار الغد لهذه التضحيات المادية وأشكر الباحث لهذه الفرصة الكريمة.

وقد مر على هذا المقتطف ما يقرب من ثلث قرن؟

إذن ماذا؟

إذن هذا:

كنت أنوى أن أجعل الكتاب المقدمة الذى أشرت إليه أمس، والذى اقتطفت منه حالا، هو الفصل الأول فى الكتاب الجديد، إلا أننى وجدته **أولاً**: شديد الارتباط برسالة الماجستير التى كتب أساسا كمقدمة لها، **وثانياً**: أن به الخطوط العريضة لهذا المشروع المتكامل الذى بدأته مؤخرا تحت اسم "الأساس فى الطب النفسى"، وهذا يعتبر بعيدا نسبيا عن العلاج الجمعى بشكل أو بآخر

### فقررت الآتى:

1. أن اكتفى بمقتطفات منه دون كامل متنه، ربما تمثل الفصل الأول (أو أكثر) فى الكتاب الجديد عن العلاج الجمعى.
2. أن أقصر ما أقطفه منه على ما يتعلق بالعلاج الجمعى بوجه خاص
3. أن أبدأ بالجزء النظرى آملا أن أخفف الجرعة الشخصية دون تشويه للمنهج.
4. أن أضيف ما تيسر من هوامش، (بعد مضى ثلث قرن على كتابة المتن)

(سألناكم الدعاء

والمشاركة إن أمكن

لا عليكم،

فلن أتوقف!!)

وفيما يلى بعض الأفكار حول محتوى الكتاب الجديد عن العلاج الجمعى المحتمل:

### الفصل الأول

مقتطفات من الكتاب المقدمة، وتحديث فى الهوامش.

### الفصل الثانى

التاريخ الأحدث بعد الكتاب المقدمة (1976-2011) مع إشارة لبعض الرسائل الأكاديمية التى أشرفت عليها.

### الفصل الثالث

اختيار المرضى والتشخيص

### الفصل الرابع

مراحل العلاج

### الفصل الخامس

التدريب (فى قصر العينى كمثال)

### الفصل السادس

اللاتجانس بين المرضى والمستويات الثقافية

### الفصل السابع

قواعد ملزمة في العلاج، وقواعد أقل إلزاماً

### الفصل الثامن

الألعاب

### الفصل التاسع

العلاقة بالعلاجات الأخرى

### الفصل العاشر والحادي عشر والثاني عشر

لقطات من تفاعلات دالة - من بعض الجلسات - مع التعليق.

### الفصل الثالث عشر والرابع عشر

لقطات من المناقشات لبعض المعالجين والمشاهدين بعد الجلسات

### الفصل الخامس عشر

مخاطر ومضاعفات

### الفصل السادس عشر

النتائج والتقييم

### الفصل السابع عشر

اعتبارات ثقافية

.....

وفي انتظار رأيكم واقتراحاتكم أشكركم مقدماً

ربنا يسهل،

وحتى نلتقى الثلاثاء القادم في الفصل الأول، أكرر شكرى

وعليكم السلام.